

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

صاحب الفخامة الرئيس محمود عباس أبو مازن، رئيس السلطة

الفلستينية؛

السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية؛

أصحاب المعالي الوزراء؛

أصحاب السماحة والنيافة والغبطة؛

حضرات السيدات والسادة.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبعد، ينعقد هذا الملتقى تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، وفي ضيافته الكريمة، في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها جهود السلام في الشرق الأوسط من أجل خلق فرصة للقيادات الفكرية والسياسية والدينية بمختلف انتماءاتها لحوار هادئ لطيف سمح، تتبلور من خلاله الأفكار الأساسية التي من شأنها دعم جهود السلام والاجتهاد والإبداع في اقتراح الحلول الممكنة لإخراج مدينة القدس من محنتها، وإرجاعها إلى صدارة الاهتمام كمدينة رمز للسلام، والتعايش، والتسامح، والتساكن، والتعاون البشري، وأيضا فإن من أهداف الملتقى استحضار جهود المناضلين المخلصين الشرفاء وعلى رأسهم الفقيد ياسر عرفات، والفقيد جلاله الملك الحسن الثاني وغيرهم من القادة والشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وإنني أعبر بهذه المناسبة عن اعتزازي بالعبارة التي أولاهها صاحب الجلالة

الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، لهذا الملتقى وبالتشريف الذي أولاه إياه

بتوجيه رسالة ملكية سامية للمشاركين فيه، والتي نعتبرها وثيقة أساسية وإطاراً فكرياً وسياسياً لهذا الملتقى.

كما أنني معترز بمشاركة فخامة الرئيس محمود عباس أبو مازن، رئيس السلطة الفلسطينية شخصياً في أعمال هذا الملتقى، وبخطابه الهام الذي ألقى أضياء كاشفة على جوانب كثيرة تتعلق بوضع القدس الشريف خصوصاً والقضية الفلسطينية بصفة عامة.

ويسعدني أن أرحب غاية الترحيب بضيوفنا الأعزاء، وأتمنى لهم مقاما طيباً في المملكة المغربية وأرجو للملتقى كامل النجاح.

حضرات السيدات والسادة؛

لن أتحدث عن الوجه القاتم لمدينة القدس، وجه الحقد البشري والعنف الذي أصبح بشكل غير طبيعي يكدر صفاء مدينة السلام.

لن أتحدث عن خوف الأطفال وذعر النساء و يأس الشباب ومحنة الشيوخ، وعن المدينة التي لم يعد لأهلها مستقبل.

ولن أتحدث عن البنادق والجنود الذين يملأون الدروب، والمكلفين باستئصال الكرامة من العيون الخائفة، واغتيال المحبة في القلوب المكومة، وترسيخ الشعور بالاحتقار في النفوس التي أصبحت مظلمة، بما تعانيه يومياً من ضروب الاحتقار وألوان الإهانة وعن الاعتداءات المتوالية على المصلين داخل أقدس مسجد عند المسلمين المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

ولن أتحدث عن هذا العالم الذي لم يعد له اهتمام إلا بحق إسرائيل في الدفاع عن حقها في الوجود، وكأن أولئك البؤساء المستضعفين من أهالي القدس ليس لهم حق في الوجود.

لن أتحدث عن شيء من ذلك، وإنما سأحدث عن السياسة المدنية التي لا بد منها من أجل التخفيف من المعاناة عن أهالي القدس في ظل الاحتلال.

وأوجه حديثي بالخصوص إلى الإسرائيليين، وإلى الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية بصفة عامة لأقول:

يجب أن تعلموا أن المسلمين حين يتحدثون عن السلام فهم صادقون، لأن التعاليم الدينية الإسلامية تأمر بالسلام وتحض عليه، وأن المسلمين هم الذين يعانون اليوم من الإرهاب والعدوان أكثر من غيرهم.

ولكن يجب أن تعلموا أيضا أن المسلمين يؤمنون بالعزة والكرامة، ولن يسمحوا أبدا باغتصاب قبلتهم الأولى ومسرى رسولهم الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأرضهم التي يشهد لهم التاريخ أنهم أصحابها الشرعيون.

إنني أتحدث هنا عن الشعوب العربية والإسلامية.

وهذه الشعوب لم تقدم لحد الآن أي تنازل عن حقها، وستبقى مستعدة للمقاومة والدفاع عن عزتها وكرامتها وحقوقها سنين مديدة وأجيالا تلو أجيال.

ومعنى ذلك أن الأمور إذا استمرت على ما هي عليه فلن ينتهي الصراع، ولن يتوقف العنف، ولن ينعم أي طرف بالسلام سواء في منطقة الشرق الأوسط أو في جهات أخرى من العالم.

وفي تقديرنا فإن كل جهد في خدمة السلام في فلسطين والشرق الأوسط، هو أمر ضروري وحاجة ملحة لخلق فسحة الأمل والتخفيف من اليأس ولكن لا بد مع هذا الجهد على المستوى الدولي من إرساء قواعد سياسية مدنية من شأنها تهدئة النفوس واقتناعها بجدوى السلام والتساكن والتعايش بدل التنافر والعنف والكراهية.

إن نفسية الشعوب عنصر أساسي في خلق السلام واستقراره، وإشعال فتيل الحروب وانتشارها. لذلك أدعو إلى أخذ هذا العنصر بعين الاعتبار وعدم إهماله في السياسات الدولية.

وإن مما يتصل بهذا المعنى أن تخفيف الضغط والمعاناة عن الأهالي ولو في ظل الاحتلال أمر مطلوب وإيجابي، سواء بالاعتبار الأمني أو السياسي أو الإنساني.

لذلك أدعو إلى نهج سياسة مدنية إيجابية واسعة وممنهجة في الأراضي الفلسطينية المحتلة وفي القدس الشريف على وجه الخصوص، تتعاون عليها الإرادات السياسية التي تزعم وتدعي أنها تريد السلام وتحرص عليه وتقدمها كدليل وعربون على إخلاصها فيما تزعم وتدعي.

كما أدعو إلى تسخير الأموال لتحقيق أهداف هذه السياسة، فالناس محتاجون إلى الخدمات الضرورية في ميادين السكن والصحة والتعليم ومرافق العناية بالشباب والمرأة

ولقد حاولت وكالة بيت مال القدس الشريف تطبيق وجه من وجوه هذه السياسة المدنية التي ندعو إليها داخل القدس الشريف، وحاولت رصد آثارها النفيسة على المستوى الفردي والجماعي.

وهكذا قامت الوكالة بتوجيهات ملكية سامية من طرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس حفظه الله، بتنفيذ مشاريع متعددة منها ما يتعلق ببناء المدارس وتجهيزها وتأهيلها.

ومنها ما يهم إحداث وحدات علاجية في المستشفيات وتزويدها بالأدوية وسيارات الإسعاف.

ومنها ما يتعلق بتنظيم المخيمات الصيفية للأطفال والشباب وإحداث أندية رياضية.

ومنها ما يهم منح قروض بدون فوائد لإصلاح البيوت وترميمها وبنائها.  
ومنها ما يتصل بدعم الجمعيات النسائية من أجل تأهيل المرأة المقدسية.  
ومنها ما يتصل بتوزيع المساعدات الغذائية.  
ومنها ما يهم تقديم المنح للطلبة الراغبين في استكمال دراستهم الجامعية.  
مشاريع كثيرة ومتنوعة رغم بساطتها ورغم الظروف الصعبة وكثرة العراقيل استطاعت أن تشكل متنفساً لأهل القدس داخل بؤرة الصراع وفي أفق العمل الإنساني السامح، ونحن نشعر بأننا نخدم السلام بهذه الطريقة، ونرجو أن تتجه الإيرادات الحسنة والنوايا الخيرة إلى دعم جهودنا، فنحن في حاجة ماسة إلى الدعم المادي.

وإننا نرحب بكل تعاون في هذا الميدان ومنفتحون على الجميع بسماحة وإخلاص طبقاً للتوجيهات الملكية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، رئيس لجنة القدس، الذي تحظى الوكالة بإشرافه المباشر على نشاطها، وتوجيه أعمالها، ودعم جهودها بكل أشكال الدعم.

إن عملنا بسيط ولكنه فعال.

ونتمنى أن يلتفت العالم إلى جدوى السياسة المدنية التي ندعو إليها ونمارسها ويكفيها أننا قدمنا دليلاً عملياً على نجاحها وفائدتها.

إن وكالة بيت مال القدس الشريف ليست جمعية من تلك الجمعيات التي تستغل قضية القدس لجمع الأموال وإنفاقها على قضايا معينة وعلى جماعات معروفة وغير معروفة.

إن وكالة بيت مال القدس منظمة إسلامية عربية منبثقة عن لجنة القدس التي يرأسها جلالة الملك محمد السادس، ملك المملكة المغربية، وتستمد شرعيتها من قرارات مؤتمرات القمة الإسلامية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ولها مجلس وصاية، ومجلس إداري، يتكونان من مجموعة من الوزراء الأعضاء في لجنة القدس، ولها إستراتيجية محددة، وعليها رقابة مالية، وتخضع لنظام تدقيق الحسابات المعمول به عالمياً.

نرجو أن يفهم الجميع أنهم في حاجة اليوم وأكثر من أي وقت مضى لهذه الوكالة للتعبير الفعلي العملي الميداني عن تضامنهم السلمي الإنساني مع أهل القدس، ودعم صمودهم، وجبر خواطرهم، وتخفيف معاناتهم، خدمة للسلام والأمن والاستقرار في تلك المدينة التي تتمتع بقدسية كبيرة عند الجميع.

واسمحوا لي في ختام كلمتي أن أتوجه بالشكر الصادق لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون المغربية ولأخي وصديقي معالي الوزير الأستاذ الطيب الفاسي على الدعم الموصول والسخي الذي قدموه لهذا الملتقى، كما أشكر مؤسسة ياسر عرفات في شخص الأخ الصديق معالي الدكتور ناصر القدوة على التعاون المخلص وأشكر سفارة دولة فلسطين في الرباط وجميع من قدم لنا المساعدة.

وأخص بالشكر والتقدير فخامة الرئيس محمود عباس أبو مازن الذي يواصل دعمه لوكالة بيت مال القدس الشريف ويدلل في وجهنا جميع الصعاب ويتابع منجزات الوكالة بكل عناية واهتمام.

نسأل الله العلي القدير أن يكلل جميع هذه الأعمال بالتوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.